مبادئ الحكم والسياسة في فكر الرسول الكريم (ص) / المرحلة المكية انموذجاً

م٠د شاكر هوله سابط
جامعة العين الاهلية / ذي قار

ملخص البحث:

في البحث بيان المواقف التي توضح الفكر السياسي للرسول الكريم (ص) في المرحلة المكية التي عدها كثيرون بأنَّها مرحلة البناء العقديِّ الروحي فقط إلا أنَّ الأمر مختلف عند تحليل النصوص التاريخية والوقوف على حيثياتها، وسوف نبين بدايات التأسيس النظري للفكر السياسي من أجل الاعلام بأنَّ الدعوة الاسلامية لم تكن دعوة روحية فقط ، فالتماهي مع السياسة واضح ويعد من أساسيات الرسالة الاسلامية التي حمل تبليغها الى العالم الرسول الكريم محمد (ص) ، وهذا الامر يمكن بيانه في الكثير من المواقف النبوية التي حصلت في مكة والتي اراد الرسول الكريم ايصالها الى المجتمع في جوهرها الاساس أنَّ الدين الاسلامي هو دين دعوة ودولة٠

الكلمات المفتاحية : الفكر الاسلامي ، الإمامة ، المجتمع الاسلامي .

Principles of governance and politics in the thought of the Holy Prophet (PBUH) / Meccan period as an example

Lect. Dr. Shaker Holeh, Sabet
Al-Ayen Al-Ahliyya University - thi Qar

Abstract:

In the research, a statement of the positions that clarify the political thought of the Holy Prophet (PBUH) in the Meccan period which was considered by many to be the stage of spiritual doctrinal. construction only, but the matter is different when analyzing historical texts and determining their merits, and we will show the beginnings of the theoretical. foundation of political thought for the sake of the media that It was not only a spiritual call, as the identification with politics is clear and one of the basics of the Islamic message that was conveyed to the world by the Holy Prophet Muhammad (PBUH). This matter can be demonstrated in many of the prophetic stances that took place in Makkah which the Holy Prophet wanted to deliver to society in its basic essence. That the Islamic religion is a religion of invitation and a state .

Keywords: Islamic thought, Imamate, Islamic society

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

المقدمة :

يعد بناء الدولة والعمل السياسي ، العمود الأساس والمهم في الحفاظ على كيان الجماعة الاسلامية وحمايتها ، وتسهيل مهمة نشر الدعوة الاسلامية ، الامر الذي دعانا الى البحث عن المبادئ الاولى للتفكير السياسي في الاسلام ، لذلك عمدنا الى تناول موضوع مبادئ الحكم والسياسة في فكر الرسول الكريم (ص) /المرحلة المكية انموذجا ، ففي هذه المرحلة تَشَّكل الأس النظري لبناء الدولة الاسلامية التي ثبتت أركانها بعد الهجرة المباركة فضلاً عن بيان صيرورة هذا التفكير والاشارة الى بداياته التي سارت بالتوازي مع نشر الدعوة الاسلامية المباركة ، الأمر الذي دعنا الى بيان ذلك من خلال التمهيد للبحث ثم مناقشة مجموعة من النقاط التي نعتقد أنَّها شكلت الاساس الفكري لبناء الدولة فكان الحديث عن البعد التاريخي وأثره ، ثم ذكر الخطوات العملية التي اتخذها الرسول الكريم(ص) والتي فيها ايحاء واضح الى العمل السياسي مثل نصب الخليفة والانفتاح الخارجي واصلاح الشأن الداخلي ثم البحث عن الحلفاء فضلا عن البيعة وأسية بناء الدولة وقد تجسد ذلك في بيعة العقبة الاولى والثانية ، وبذلك تبين حضور الجنبة السياسية وسيرها بالتوازي مع الجانب التبليغي الروحي ٠

تمهيد:

إن العلاقة الترابطية الوثيقة القائمة بين الاسلام بوصفه ديناً عالمياً والدولة بوصفها ظاهرة اجتماعية هي علاقة تماهي وانشداد ، لا يمكن أن ينشر الدين الاسلامي من دون دولة تحميه وتحرص على نشر مبادئه وقيمه ، فالظاهرة الاجتماعية التي أحد مبانيها نشوء الدولة قد انبثقت نتيجة التفاعلات الاجتماعية وتعد ظاهرة حتمية لا تستغني عنها الجماعة الانسانية ولا تقوم من دونها مهما كان الأمر وتعددت الآراء وكثرة النظريات ، وهذا يعني أنَّ وجود الدولة من الضرورات ومتمم لوجود الدين ، وحام له ، ومطبق لمنهجه وتعاليمه ، ومقيم لإحكامه ولا يمكن للدين أنْ يمارس نشاطاته الطبيعية ، وتطبيق احكامه الادارية والتنظيمية من دون وجود دولة .

فالدولة هي التي يتجسد من خلالها القانون وتحمل رعاياها على الطاعة والخضوع ، من دونها تنتفي الاساسيات والضروريات للقانون ، وبما أنَّ الدين الاسلامي هو نظام عام يهتم بشؤون المجتمع فهو قانون أساس لابد من دولة قائمة تمثل المماهاة الحقيقية بينها وبينه ، وهذا الأمر من البدهيات المسلم بها في الفكر السياسي الذي نما وتطور عبر مراحل التاريخ وفي مسيرة حافلة بالأحداث والوقائع ، وفي كل مجتمع بقدر ما تسنى له قدره على التغير والتطور وبقدر ما استطاع أنْ يطوع مسيرة التاريخ لغاياته وأهدافه ، فما كان تطور الفكر السياسي إلاّ نابعاً من حركة المجتمع وقدرته على التغير [١]٠

ويمكن أنْ نعد التفكير في انشاء كيان سياسي اسلامي وقيام دولة نتيجة حتمية لحركة المجتمع وامتداداته ، إلا أنَّ هناك من ذهب[٢] الى التأكيد والتأيد للنظرية القائلة إنَّ الاسلام مجرد دعوى دينية بعيده كل

البعد عن بناء الدولة وهم بذلك يريدوا أنْ يبينوا أنَّ الدين الاسلامي يقوم على مبدا اساسي واحد لا غير هو الاعتقاد والصلة الروحية بين الفرد وربه وهو بعيد كل البعد عن شؤون الحكم والسياسة وبذلك فرقوا بين الدين والسياسة [٣].

إنَّ واقع النظرية الاسلامية للسياسة تقوم على ثلاث دوائر يتداخل بعضها ببعض ، وتتسع اكثر عندما يتجه البناء الى الخارج ، لتشمل مساحة أوسع وهو الهدف الاساس لتلك النظرية ، ويتجسد ذلك من خلال بيان هذه الدوائر فالدائرة الاولى هي دائرة الانسان ، والثانية الدولة ، والثالثة الحضارة وعند النظر الى الكيفية التي تعامل الاسلام مع هذه الدوائر نستطيع أنْ نطلق حكمنا اتجاه نظرية الاسلام السياسية –التي تجسدت من خلال ممارسات الرسول الكريم – فقد ركز الاسلام في مكة على دائرة الانسان وكيفية بنائه وقد حاول بكل الطرق إزالة العقبات التي تحول دون انجاز المهمة في بناء الدائرة الاولى التي تعد تلك الاساس في الانطلاق الى الدائرة الثانية حيث الدولة ، لأنْه بلا دولة ستضل دائرة الانسان –وهي اشبه بنواة لا يحميها جدار–مفتوحة ، على الخارج المضاد الذي يسعى لهدمها ، فالأنسان أو الجماعة المؤمنة التي لا تحميها دولة لا تستطيع أن تمارس مهمتها حتى النهاية ، وعليه لابد من ايجاد الارضية الصالحة التي يتحرك عليها الفرد المسلم قبل أن تسحقه الظروف الخارجية وهذه الارضية ما نقصده بالدائرة الثانية– الدولة – التي كان لزام على المسلمين ان يقيموها وإلا ضاعوا ، اما الدائرة الثالثة فهي الثمرة او النتاج للدائرتين السابقتين والتي تمثل المحصلة النهائية للمشروع الاسلامي الذي جاء به الرسول الكريم محمد (ص) [٤]، وهو ما أكده منظرو النظرية السياسية الاسلامية فقد ذكر الماوردي[٥] ((الامامة ، موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها في الامة واجب بالإجماع وإنْ شذ عنهم الاصم)) وبذلك يعطي بعدا شرعيا لضرورة الامامة السياسية التي تحافظ على بناء الدولة العام ٠

لذلك السياسة ضرورة ملحة في حماية الكيان العام للجماعة الاسلامية وقد عرفت بانها ((إدارة شؤون الجماعة الانسانية ورعاية مصالحها))[٦]٠

إنَّ النظرية القائلة إنَّ الاسلام دين فقط وتشريع عقائدي هدفه بناء الانسان ذاتياً ، يشوبها الكثير من الخطأ والمجانبة للواقع التاريخي فعندما ننظر الى بدايات الدعوة الاسلامية والتسلسل المرحلي التي مرة به يتضح بجلاء أنَّ الهدف الاساس هو بناء مجتمع عقديٍّ ضمن إطار دولة حاميه وحافظه لتلك العقيدة من الانحراف والضياع ٠

فالمحدد السياسي كان له الاثر الواضح في بداية مشروع الاسلام ، وكانت السياسة من ابرز اركان الفكر الاسلامي بإطارة العام ، وذلك بتأسيس ايدلوجيا جديدة لدولة جديدة [٧]، وهذا المبنى لم يأتِ من فراغ بل شكل العمق التاريخي مرتكزاً اساسياً قامت علية نظرية الحكم الاسلامية فقد كانت هناك دلائل تشير الى ضرورة الدولة لقيام مجتمع متحضر وهذا الامر يرجعنا الى دور قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول الاكرم (ص) الذي استطاع أن يجمع قريش تحت زعامته بعد أن كانت قبائل مبعثرة في منتصف القرن الخامس

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

الميلادي ، وقد حاول ان ينظم حياة المكيُّون بصورة اكثر حضارية وتطور مما كان سائداً في جزيرة العرب انذاك ، انشأ مجلس لتنظيم الشؤون العامة في مكة اطلق علية دار الندوة وهو مجلس يدير الشؤون السياسية والاقتصادية والقضائية ويتألف من كبار أهل مكة فلا يتم أمر من أمور البلد الا باتفاق أعضاء الندوة ، ولا تقضي قريش أمراً خارج الندوة[٨]، فضلاً عن تنظيم شؤون الحج بطريقة نستطيع أن نطلق عليها شبه مؤسساتية قد نظمت شؤون موسم الحج وفق أُسس عملية تقوم على تقسيم المهام حيث الحجابة والرفادة والسقاية ، و ما شاكلها [٩]، فضلاً عن تنظيم شؤون الحرب إذ كانوا يعينون شخصاً لقيادة الجيش اذا خرجت قريش الى الحرب [١٠]، كذلك انشأوا الاحلاف نصرةً للمظلوم ولعل حلف الفضول[١١] خير شاهد على ذلك ٠

هذه الممارسات وغيرها دليل واضح على بدايات نشوء الدولة في مكة ، ولمّا كان الاسلام دعوة اصلاحية تصحيحية لم يكن في غنى عن تطوير ما هو حضاري واساس في بنية المجتمع ٠

إنَّ الممارسات الحكمية التي جاء بها قصي بن كلاب وطورها اكثر من جاء بعده من الابناء والاحفاد لم تكن تتقاطع بمجملها مع طبيعة الاسلام ، الذي جاء بنظام متكامل يقود الحياة ، تجسد ذلك بشريعته السمحاء المتكاملة من جميع النواحي ، وهذه الشريعة تحكم الانسان وتصرفاته ومعاملاته في خاصة نفسه وفي علاقاته بأسرته او علاقاته بالمجتمع الذي يعيش فيه او من خلال علاقات المجتمع الاسلامي مع المجتمعات الاخرى ، بمعنى ان الاسلام نظم كل العلاقات العامة والخاصة ووضع الاصول والمبادئ لها وكذلك التشريعات اللازمة لتلك المبادئ ، وبذلك يكون قد أتى بجميع التشريعات اللازمة لقيام الامة والدولة على أُسس معقولة ومقبولة ، ووافيه بحاجات أي مجتمع وأي أمة في كل زمان ومكان [١٢]٠

ومن الموكد أنَّ الرسول الكريم (ص) على بينة تامة بأن الدين الجديد الذي حمل رسالته سوف تكون مدياته بعيدة وأفكاره عميقة غير آنية ، فلابد من إعداد العدة لحمايته وتأسيس قاعدة انطلاق له الى بقية أرجاء المعمورة وهذه القاعدة هي الدولة المستقبلية ، لذلك كانت هناك مخرجات عملية على أرض الواقع تمثلت في نشأة الدولة الاسلامية في المدينة المنورة بعد الهجرة المباركة ، فقد انطبقت على هذه الدولة كل المقومات التي يجب ان تتوفر لتقوم من خلالها الدولة وهي شعب يقيم في رقعة معينة من الارض ، وشخصية معنوية يتمتع بها الشعب أو الجماعة ويمثلها صاحب السلطان ، ونظام أو قانون يسير امور تلك الدولة إضافة الى استقلال لتلك الأمة أو الجماعة تجعل منها غير تابعة لدولة اخرى [١٣]، وهذا الامر ينطبق تماما على المسلمين بعد الهجرة الى المدينة ، وبذلك يولد في الذهن التسائل الآتي هل ولدت دولة المدينة بصورة مفاجئة وفرضتها الاحداث وأصبحت واقع حال ، تعامل معها الرسول (ص) والمسلمون ؟ الجواب : إن وقائع التاريخ تشير الى أن هناك مقدمات لذلك الامر وهي عبارة عن افكار ومبادئ تعامل معها الرسول وحولها الى وقائع عملية في المدينة ، بمعنى أن ما حصل من تأسيس لدولة المسلمين في المدينة كان نتيجة لمقدمات نظرية حصلت في مكة وما حصل في المدينة كان اظهار لما كان مضمر واعلان ما كان مستتر ، فقد كانت فكرة الرسول (ص) ثابته ، والشي الجديد الذي حصل في المدينة هو فقط ان الجماعة الاسلامية انتقلت من

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

مرحلة التنظير –مكة –الى مرحلة التطبيق –المدينة –[١٤] وبذلك يمكن مناقشة المرحلة النظرية او بدايات اسس تشكل الدولة في فكر الرسول الاعظم (ص) على وفق الاسس التالية :

١-موقف قريش:

إنَّ فكرة التوحيد عند الجاهلين ولا سيما اهل مكة لم تكن جديدة على أسماعهم وأفهامهم ، وأن المشكلة القرشية مع هذه الفكرة بدأت حين اصبحت الدعوة الى التوحيد رسالة نبوية ، لم تكن ثقافية بمعنى صعوبة ادراكها او اتخاذ موقف عقديٍ منها بل كانت سياسية مصلحية ناتجة من الخوف من نتائجها على صعيد مصالح قريش الاقتصادية والتجارية في مكة ، والدليل على ذلك أنَّ قريش لانت عريكتها اتجاه الدعوة الاسلامية ما انكشف لها بحسها التجاري النفعي ان خضوعها وتأيدها الى الدعوة الاسلامية قد يصبح سبباً في حفظ مصالحها وتنميتها وتعظيمها خلاف ما توقعته وبنيت عليه افكارها في بداية الدعوة الاسلامية [١٥]،إذن خصوم الدعوة الاسلامية وهم الملأ القرشيُّ ، قد قرأوها منذ البداية قراءة سياسية لذلك اخافتهم كثيرا وارعبت نفوذها السياسي والاقتصادي [١٦].

يتضح ذلك من خلال ما حملته المصادر التاريخية من اشارات واضحة فيها بيان التخوف القرشي من المشروع السياسي الذي جاءت بها الدعوة الاسلامية فقد ورد عن عفيف الكندي ((قال كنت تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان أمراً تاجراً فو الله أنَّي لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت يعني قام يصلي قال ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي قال فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله ابن اخي فقلت من هذه المرأة قال هذه امرأته خديجة ابنة خويلد قال قلت من هذا الفتى قال هذا علي ابن ابي طالب ابن عمه قال فقلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا أمراته وابن عمه الفتى وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ٠٠٠))[١٧]، واضح من خلال الرواية اعلاه أنَّ الدعوة الاسلامية بقيادة الرسول الكريم محمد (ص) أفصحت منذ البداية عن مشروعها السياسي وهو الاستيلاء على كنوز كسرى وقيصر ، اي منذ أن كان عدد المسلمين ثلاثة الرسول (ص) وعلي (ع) وخديجة (رض) ، إن ما نقله العباس بن عبد المطلب الى عفيف يعبر عن فهمه –كأحد رجالات قريش– الى مقاصد الدعوة الاسلامية التي تقوم بالأساس على الدعوة الى التوحيد ونبذ عبادة الاصنام ، اما الجانب السياسي فهو من الوسائل المهمة في تجذير الدعوة الاسلامية في المجتمع، الا أنَّ القرشيين ذهبوا الى الجانب السياسي وأرادوا بيانه كما ذكر العباس بن عبد المطلب ؛ لأنَّه يمس مصالحهم الاقتصادية ومكانتهم الاجتماعية ، وعليه يمكن القول إنّ القرشين قرأوا المقاصد الحقيقية للدعوة الاسلامية ، فالرواية فيها بيان واضح الى أنَّ الدعوة الاسلامية كانت ذات مشروع سياسي واضح رافقها منذ بداية انطلاقها وبقيت محتفظة به وتعمل من أجله ، الى أنّ تحقق ذلك بأنشاء أول اجتماع سياسي للجماعة الاسلامية في المدينة المنورة بعد الهجرة اليها ٠

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

إنَّ التوحيد الديني ليس فعلاً منفصلاً عن السياسي والاجتماعي بل متصلاً بهما اتصال العلة بالمعلول ، إنه المقدمة الى توحيد عرب الجزيرة الموزعين تاريخيا في ولاءاتهم الخارجية والمتحاربين دائما بدوافع السبي والغنيمة الى جماعة واحدة ، وفتح الطريق الى تأسيس اجتماع سياسي هو الاول في تاريخ العرب[١٨] .

٢-نصب الخليفة :

تقتضي الزعامة بكل جوانبها الديني والسياسي والعسكري أن يكون هناك مساعد ومعاون للزعيم او القائد وهذا الامر لم يغب عن ارادة السماء وفكر الرسول (ص)فقد ورد أنه لما نزلت ((وأنذرْ عشيرتك الأقربين)) دعا رسول الله (ص) علياً (ع) وأخبره بقصة نزول الآية الكريمة ولابد من تنفيد ذلك بدعوة الهاشمين والحديث معهم في أمر الدعوة وبيان ماهية وحقيقة دينه الجديد ففعل علي وعمل وليمة ودعاهم اليها وكان عددهم اربعين شخصا او يزيدون قليلا ((٠٠٠فلما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال لقد سحركم صاحبكم ، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله فقال الغد يا علي ، ان هذا الرجل سبقني الى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم ، فعد لنا الطعام بمثل ما صنعت ، ثم اجمعهم لي ، قال ففعلت ثم جمعتهم ٠٠٠ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب ، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة ، وقد امرني الله تعالى ان ادعوكم اليه ، فأيكم يؤازرني على الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم ؟ قال فأحجم القوم عنها جميعا ، وقلت وأني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم [١٩]عيناً ، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم[٢٠] ساقاً – أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ثم قال :إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم ، فأسمعوا له وأطيعوا : قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع))[٢١].

في الرواية عدة مضامين مهمة لابد من الوقوف عليها بشيء من الايضاح :

١-للرواية هدفان مهمان أرادت تجسيدهما في الواقع آنذاك الأول هو نشر الدعوة الاسلامية ، والامر هذا يتطلب البداء من الحلقة الضيقة وهي العشيرة والاقربين ومن تم تتسع الدائرة لتشمل جميع ارجاء المعمورة ، يعزز ذلك الرباط العاطفي القوي بين الرسول الكريم وعشيرته الاقربين فقد انحازوا جميعاً اليه باستثناء ابو لهب وشكلوا قوة حماية ثابتة وقوية للرسول (ص) وهذا الأمر تجسد بشكل فعلي بقيادة أبي طالب لتلك الحماية [٢٢].

اما الهدف الثاني هو تنصيب خليفة للرسول (ص) مهمته الاساسية هي مهمة صاحب الرسالة عندما يغيب عن الواقع العملي لأي سبب كان وهذا الامر واضح من خلال تنصيب الامام علي (ع) خليفة له (ص) على الرغم من صغر سنه ، وكأنما الرواية تريد أن توضح للمتلقي خطين بيانين يسيران باتجاه واحد لا يمكن ان يفترقا ، والمماهاة واضحة فيما بينهما الدعوة الى الله بالمقابل حماية تلك الدعوة من قبل القائمين عليها وهولاء القائمين لا يمكن أن يكونوا حماة مالم تتوفر لهم مقومات الحماية وهذه المقومات تبرز من

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

خلال التفكير في الجنبة السياسية التي تتمثل بأعداد المقومات اللازمة لقيام دولة حامية وحافظة ومدافعة عن العقيدة ، وأهم مقوم يَعتمد عليه النائب أو الخليفة للرجل الأول في تلك المهمة فتصبح المسؤولية مشتركة بين الاثنين من أجل الحفاظ الدعوة الاسلامية وقيمها ومفاهيمها وهذا واضح من قول الرسول الكريم (ص) للإمام علي (ع) ((إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا)) إذن ما يقصد هنا أنهم يسمعون ويطيعون له كما يسمعون ويطيعون للرسول الكريم (ص) لكن في حالة غيابه وما يؤكد هذا الامر أكثر استهزاء القوم وضحكهم بحسب منطوق الرواية وقولهم لأبي طالب ((لقد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع))وهو أمر مستغرب لديهم ، لأنه يخالف أعرافهم وتقاليدهم التي تقوم على الزعامة القبلية ٠

٢-على الرغم من تواتر الرواية [٢٣]، بحيث لا يمكن انكارها إطلاقا إلا أن هناك من عمد الى قطع الرواية وعدم ذكر تفاصيلها[٢٤]، وهي من اساسيات السيرة النبوية وعمد اخر الى حرف المضمون فقد ذكر ((فقال لهم –القول للرسول (ص)–: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في اهلي))[٢٥]وذهب البعض الى قطع الجزء المهم في الرواية وهو تأكيد الرسول الكريم (ص) على الخلافة والوصاية لأمير المؤمنين علي (ع) [٢٦]، ويمكن تلمس الاسباب التي دعت الى ذلك وهي أسباب عقائدية وسياسية ، يريد كتاب السلطة ووعاظها سلب المنصب الالهي السياسي من مقام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، وحتى الذين ذكروا نص الخلافة في الرواية عمدوا الى تشويه صورته فقد ذكرت الرواية صفات غير لائقة له (ع) منها على سبيل المثال (وأني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً) وكأن الامام علي (ع) مشوه الخلقة غير قادر على إدارة شؤون الحياة وهذ يجانب الواقع التاريخي الذي يتحدث عن بطولات الامام علي (ع) العسكرية وغيرها التي تدل على لياقاته البدنية ، إذنْ حديث الدار فيه إشارة واضحة وجلية على ضرورة الخلافة في بناء الدولة المستقبلية وهذا ما قام به الرسول الكريم (ص) منذ بواكير الدعوة الاسلامية ٠

٣-عُدَّ هذا العمل النبوي الكريم الذي انتج خليفةً له ووصياً ووزيراً مستنداً نصياً على الامامة الحقة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقد ورد أن رجلا سأل الامام علي (ع) بما ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فرد عليه الامام (ع) بسرد نص حديث الدار[٢٧] ، وأن المقصود بالوراثة بحسب ما معلوم من السياق لم تكن الوراثة المادية وانما الوراثة هنا في السياسة والحكم وطاعة الامر من بعد الرسول (ص) ٠

٣-تهيئة ذهنية المجتمع لتقبل بناء الدولة :

بعد أن عجز زعماء قريش عن مجاراة الرسول الكريم (ص) ومنعه من مواصلة دعوته المباركة مشى أشراف قريش الى أبي طالب –عم الرسول وحاميه–فقالوا((قد علمت بيننا وبين ابن أخيك ، فأدعه فخذ له منا ، ولنا منه ، وليكف عنا ، ونكف عنه ، وليدعنا وديننا ولندعه ودينه ، فبعث اليه أبو طالب فجاءه ، فقال يا ابن اخي : هولاء أشراف قومك ، قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك ، قال رسول الله : نعم كلمة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

واحدة تعطونيها تملكون بها العرب ، وتدين لكم العجم ، فقال أبو جهل نعم وأبيك ، وعشر كلمات ، قال رسول الله : تقولوا لا اله الا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه))[٢٨].

في الرواية تجسيد واقعي لمبدأ قيام الدولة وفكرة تأسيسها التي تقوم على العقيدة الاسلامية اساً انطلاقياً لتلك الدولة العظيمة المنشودة ففي رده (ص) على كبار مشركي مكة عن طريق عمه أبو طالب ((نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم العجم))هو تهيئة ذهنيتهم لواقع عملي فيما بعد ، ويكون الدين الاسلامي مادة الانطلاق نحو أرجاء المعمورة بأن يعم ملك قريش في حالة ايمانها العرب جميعا ثم العجم ، وبذلك أراد بيان قضية تأسيس الدولة من الاولويات المهمة التي ترافق عملية نشر الرسالة السماوية السمحاء ، ومن خلال هذا الامر يتضح أن التفكير السياسي حاضر الى جانب الدعوة الاسلامية والدخول فيها ٠

ولو رجعنا الى القران الكريم لوجدنا أن الملك والحكم من المبادئ المهمة التي اعتمدت من قبل الله تعالى لبيان كيفية تنظيم الشؤون وإدارتها ويعد ذلك الأمر من السنن الالهية إذ اشار القرآن الكريم الى ذلك ((وقال لهم نبيهم إنَّ الله بعث لكم طالوت ملكاً قالوا إنّا يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يأت سعة من المال قال أن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة من العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم))[٢٩]، في الآية بيان لسنة من سنن الله تبارك وتعالى في خلقة وهي الحكم والملك فلا يمكن للحياة الاستمرار من دون تنظيم الشؤون العامة التي تتمثل في تصدي من يقود المسيرة الى ذلك ، ويأخذ على عاتقه احقاق الحقوق ومعاقبة المسيئين ، فلا يمكن لأي دعوى اصلاحيه أو تغيريه أن تنجح من دون قوة سلطان تسندها وتدافع عنها وتثبت اسسها [٣٠]، إنَّ التماهي واضح ما بين الملك والسلطان وبين الدعوة الى الله ، لذلك الرسول الكريم اشارة في الرواية اعلاه الى مشركين قريش أنْ اقروا بالتوحيد وساروا على وفق ما يريده الله جل وعلا فأنهم سيكونون اصحاب دولة شعارها وعقيدتها الاسلام ويملكون العرب جميعا وتدين لهم العجم ؛ لأنْ الدين الاسلامي دين عالمي لم يختص بأمة العرب فقط [٣١].

٤-الانفتاح الخارجي:

بما أنَّ الدعوة الاسلامية دعوة عالمية فقد كانت من ضمن اهتمامات الرسول (ص) ، أن تكون الامم المحيطة على اطلاع تام على هذه الدعوة المباركة وقد تجسد ذلك الأمر على وفق ممارسات عملية تتم عن بعد نظر في مجال السياسة ، استثمر الرسول المناسبات لترجمة ذلك الى واقع عملي فقد أدى الاضطهاد القرشي للمسلمين الاوائل فرصة سانحة لتصدير الدعوة الاسلامية الى خارج جزيرة العرب وبذلك يحقق عدة أهداف الاول حفظ العينة المهمة من المسلمين الاوائل والثاني نشر الدعوة الاسلامية والثالث الانفتاح السياسي على العالم الخارجي وإن كان الرسول لم يؤسس دولته المنشودة بعد إلا أنَّ الفكر السياسي بدأ يتفاعل في اطاره العام مع الدعوة المباركة ، فقد كان أول عمل سياسي ديني هو امره اصحابه بالهجرة الى الحبشة ((لما رآى رسول الله ما يصيب أصحابه من البلاء ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه ، قال

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

لهم ك لو خرجتم الى ارض الحبشة ، فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم مخرجاً مما انتم فيه٠٠٠))[٣٢].

الملاحظ من خلال قراءة النص حضور الجنبة السياسية فيه من خلال قول الرسول الكريم (ص)((فأن فيها ملكاً لا يظلم عنده احد))، الرسول تعامل مع دولة وملك ولم يتعامل مع قبيلة من قبائل العرب ،لان الدولة تملك المقومات والضمانات الكاملة لحماية من يلجأ اليها ، وبالفعل فشل الوفد القرشي[٣٣]من استرداد المسلمين من النجاشي [٣٤]، على الرغم من الهدايا الكثيرة التي حملها له ، فهجرة المسلمين الى الحبشة تختلف عن كثير من الهجرات التي عرفها التاريخ والاختلاف يأتي من ضمانات الدولة لمهاجريها حيث توفير كافة المستلزمات الضرورية لذلك المهاجر وفق القانون الدولي العام انذاك ، ولعلل السؤال الذي يتبادر الى الذهن لماذا اختار الرسول الكريم (ص) الحبشة دون سواها من الدول المجاورة لجزيرة العرب مثل الامبراطورية الفارسية و الامبراطورية الرومانية التي كانت مسيطرة على بلاد الشام ؟ الجواب على ذلك واضح من خلال نعت الرسول الكريم الى ملك الحبشة بأنه عادل لا يظلم عنده أحد فضلاً عن ميزة الصلاح وحسن السيرة التي رافقت حكم النجاشي ، ويمكن تلمس ذلك من خلال المعاملات التجارية الحسنة القائمة بين النجاشي والتجار القرشين إذ إنّ أمور التجار منظمة وفق ضوابط القانون الدولي العام ((وكانت ارض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها يجدون فيها رفاغاً[٣٥] من الرزق وامناً ومتجراً حسناً))[٣٦]، ويمكن أن نظيف سبباً آخر الى ذلك الاخيار هو بعد الحبشة عن النفوذ القبلي القرشي وعدم تأثير ذلك النفوذ في القرار السياسي لملك الحبشة ٠

٥-اصلاح الواقع الاجتماعي الداخلي :

لا يمكن لأي جماعة تشكيل دولة قائمة على العدل والمساواة وأن تنهض وتتطور من دون جبهة داخلية متماسكة يكون شعارها الاساس والعام تطبيق حقوق الانسان والامر هذا يفتقده المجتمع المكي قبل الاسلام ، فقد كان التباين واضحاً بين طبقاته فهناك السيد والمسود والعبد والحر فضلاً عن التباين الاقتصادي حيث تفشي ظاهرة الربا واستغلال الانسان لأخيه الانسان ، هذه الامور كانت حاضرة في فكر الرسول الكريم (ص)، لذلك كان من اولويات المهام الداخلية الذي ارادها لبناء دولته نشر العدل والمساواة بين الناس والامر هذا يحتاج الى ممارسة عملية تشعر المواطن بأن دولته المنشودة من اولوياتها هي المساواة وتطبيق حقوق الانسان ولم يكتفِ الرسول (ص) بما هو نظري بل نقل تلك الافكار الى واقع عملي ، ذكر ابن حبيب[٣٧]ان الرسول قد آخى بين اصحابه المهاجرين في مكة قبل هجرته المباركة ، وكان شعار تلك الموآخاة الحق والمساواة فقد آخى بين الزبير بن العوام [٣٨]، وعبد الله بن مسعود [٣٩]، كما آخى بين عبيد بن الحارث بن المطلب[٤٠] وبين بلال مولى ابي بكر [٤١]، وبين أبو عبيدة الجراح[٤٢] وبين سالم مولى ابو حذيفة[٤٣]، كان القصد الاساس من تلك المواخاة هي استشعار الاخوة في الاسلام القائمة على العدل والمساواة فلا تميز في هذه الموخاة على حساب اللون والجنس بل الجميع متساوون وفق ضوابط الشرع الاسلامي ، واراد الرسول

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(ص) ان يكون صورة نمطية جديدة غير تلك السائدة في المجتمع المكي قبل الاسلام وهي رسالة الى الجميع ان الدين الاسلامي دين عدل ومساواة ، وبذلك ثبت مبدأ مهم واساسي تقوم عليه دولته المستقبلية هو إزالة الفوارق بين أبناء المجتمع ٠

٦-البحث عن الحلفاء :

يبدو أنَّ الرسول الكريم (ص) وصل في مرحلة مبكرة من الدعوة الى قناعة تامة بأن أمره في مكة يواجه صعوبات وتحديات تستوجب البحث عن مكان جديد لدعوته ونشاطه ، فسعى الى الخروج خارج مكة بحثاً عن حلفاء ((فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسة في الموسم إذ كانت ، على قبائل العرب : يدعوهم الى الله ، ويخبرهم انه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه ٠٠٠))[٤٤]، من خلال النص يتضح التلازم الواضح بين الجانب الروحي للدعوة الاسلامية وهو الأول ويتجسد في دعوة القبائل الى التصديق بنبوته والجانب السياسي المتمثل في الدعم العسكري حيث تقديم العون والنصرة والمنعة من الاعداء والامر هذا ترجم في موقت علني من بعض القبائل التي ربطت الموافقة وتقبل الدعوة بالمشاركة بالشأن السياسي وهو ما يمكن تصنيفه ضمن الشروط السياسية ((أنه آتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بحيرة بن فراس والله لو اني اخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ، ثم قال له أرأيت أن نحن تابعناك على امرك ثم أظهره الله على من خالفك أيكون لنا الامر بعدك قال الامر لله يضعه حيث شاء ٠٠٠ فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك))[٤٥]، يلاحظ من خلال النص التفكير السياسي في دعوة الرسول الكريم (ص) من قبل الطرفين ، فالرسول لم يستغرب من طرح الرجل كما يبدو ولم ويرد عليه لإيضاح فكرته (ويؤكد له أن دعوته دينة محضه لم يكن لها شأن بالجانب السياسي) بل أنَّ الرسول سكت عن ذلك ، وفي هذا الامر ايحاء واضح الى حضور الجنبة السياسية كوسيلة مهمة من وسائل نشر الدعوة وحفظ بيضة الاسلام ، وهو دليل على الفهم السائد للدعوة الجديدة لم تكون دينية محضة بل هي دعوة دينية باطار سياسي تدعوا الى قيام دولة تحكم العرب جميعاً وتكون منطلق الى بقية الامم ، فكان رد الرسول أن أمر القيادة من بعده ليس من بنات أفكاره أو من فرضيات الواقع انما الامر منوط بالأرادة الالهية في تقدير المصلحة وتحديد من يقود الامة من بعده ٠

لذلك يمكن أن نعد ما ورد في السيرة النبوية من إشارات ايحائية -في مكة -تدل على ولادة الفكر السياسي في دعوة الرسول الجديدة الى التوحيد ونبذ عبادة الاصنام و توحيد القبائل المتفرقة تحت سلطة واحدة تقود الدعوة الاسلامية لتكون الاجواء اكثر اطمئنانا مما كانت عليه في بدايات الدعوة الاسلامية ، ومن ثم يمكن تحقيق النجاح الذي كان يتطلع اليه ٠

لم ييأس الرسول (ص) من مواصلة محاولات الانفتاح على القبائل الايجاد المناصر والمعين ، فقد وجد ضالته في مجموعة يثربية، اعتادت الحضور الى مكة والتعامل مع اهلها وحضور المواسم كبقية القبائل

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

الحجازية ، التقى بهم الرسول الكريم (ص) وبعد التعرف على احوالهم طلب الحديث معهم وقد بين لهم معالم دينه الجديد ومقاصد الشريعة التي جاء بها والتي تقوم على العدل والانصاف ، وقد قراء عليهم بعض آيات القران الكريم التي تؤيد ذلك ، الامر الذي أدى الى حضور فكرة النبي الموعود في اذهانهم ، فقد كان اليهود في يثرب دائما ما يتوعدون به الاوس والخزرج عندما تحصل فيما بينم الخصومة والمنازعة ، لذلك وافق اليثربيون على دعوة الرسول الكريم (ص) لهم ووعدوه بأنهم سوف يرجعون الى ديارهم ويخبرون قومهم بالذي حصل لهم مع رسول الله (ص) ، وقد وعدوه خيراً ، لحاجتهم الماسة لشخص مثله يلجؤون اليه ويكون الحامي والحافظ لكيانهم الاجتماعي .[٤٦]

وبذلك حقق الرسول ما يصبوا اليه حيث هدفه الاول وهو نشر الدعوة الاسلامية ((حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صل الله عليه وسلم))[٤٧]، وهذا الامر مؤشر الى سرعة قبول وانتشار الدعوة الاسلامية.اما الهدف الثاني الذي نحن بصدد بيانه هو حضور الجانب السياسي فلو رجعنا الى السبب المباشر الذي دعا اليثربيين الى القدوم الى مكة هو الخلافات القائمة والمعارك المستمرة بين الاوس والخزرج انفسهم او بينهم وبين اليهود [٤٨] ، وهذا ألأمر حفزهم الى ضرورة البحث عن طرف ثالث يستطيع أن يعيد الامن والامان في يثرب ، وقد عرفوا توجه الرسول الكريم (ص) وغايته ومقاصد دعوته التي هدفها الاساس الاصلاح وسيادة الامن والنظام العام في المجتمع والذي لا يتحقق من دون تأسيس كيان سياسي ينهض بهذه المهمة وقد تماهت تلك الافكار مع توجه أهل يترب الذين ينشدون الامن والامن بعد صراعات دامية ، وهذا واضح تماما من خلال حوار الرسول الكريم (ص) مع اليثربين ، فقد كانت هناك صراعات عسكرية كبيرة بين الاوس والخزج من جهة وبين اليهود من جهة اخرى او فيما بين الاوس والخزرج أنفسهم لغرض الزعامة والسيطرة على يثرب ، وبالفعل تطورت الامور وتم الاتفاق وحصلت بيعة العقبة الاولى [٤٩].

٧-البيعة واسية بناء الدولة :

يمكن ان نعد الخطوات السابقة التي اوردناها في متن البحث وقائع نظرية لتهيئة ذهنية المجتمع بكل اطيافه من مسلمين ومشركين الى قبول فكرة الدولة الاسلامية المستقبلية ، هذا يستوجب القيام بخطوات عملية تسهم بشكل وآخر في تأصيل الجانب العملي في بناء الدولة الاسلامية المنشودة ، وقد وجد الرسول الكريم (ص) ضالته في لقائه مع الوفد اليثربي وتطابق الافكار و الآراء المتمثلة بحاجة الرسول الى موطن يكون مركز لانطلاق دعوته المباركة ويحفظ كيان تلك الدعوة وبالمقابل حاجة أعضاء الوفد الى منقذ ومخلص مما هم فيه من حروب وتفكك تنذر بانهيار النسيج الاجتماعي بشكل عام .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

أ-بيعة العقبة [٥٠]الاولى :

بعد اللقاء الاول بين الرسول(ص) والمجموعة اليثربية اتفق الطرفان على لقاء ثانٍ في العام المقبل لتكون دعوتهم بمثابة التمهيد الى ما يتم الاتفاق عليه في العام المقبل وبالفعل عندما جاء الموعد ((وفى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة الاولى ٠٠٠ فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء ، وذلك قبل ان تفرض عليهم الحرب))[٥١] ، وهذا الواقع يجعلنا نقف لتحليل الموضوع اكثر فقد وردت الاشارة في النص اعلاه الى مفهومين مهمين نستطيع ان نصل الى ما نريد من خلال تفسيرهما ، الأول مفهوم البيعة ، وتعني لغةً ((الصفقة على ايجاد البيع وعلى المبايعة والطاعة))[٥٢]، اما من حيث الاصطلاح فقد عرفها ابن خلدون[٥٣] ((اعلم أنَّ البيعة هي العهد على الطاعة ، كأن المبايع يعاهد اميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين ، لا يتنازعه في شيء من ذلك ، ويطيعه فيما يكلف به من الامر على المنشط والمكرة ، وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ، فاشبه ذلك فعل البائع والمشتري ، فسمي بيعة ، مصدر باع وصارت البيعة مصافحة بالأيدي ، هذا مدلولها في عرف الشرع ومعهود اللغة))، ونستنتج من التعريف اللغوي والاصطلاحي ان افراد الامة بمقتضى البيعة ملتزمون بطاعة من يبايعونه وأن يوفوا بعهودهم نحوه بما تقتضية ظروف قيادته لهم عند قيامه بمهام امورهم [٥٤] ، إذ قد يقتضي الامر بذل المال والنفس في سبيل المحافظة على ما تعاهدوا عليه وهي بذلك تأسس الى المفهوم السياسي وتأصل الطاعة السياسية اكثر من الطاعة الدينية فبالطاعة السياسية تتحقق الطاعة الدينية ، اما الأمر الاخر وهو بيعة النساء ، مفهوم اصطلح عليه المسلمون فيما بعد لتطابق ذلك مع ما ورد من نص قرآني قال تعالى ((يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغر لهن الله إن الله غفور رحيم))[٥٥]، والسبب لأنَّ تلك البيعة لاقتال فيها، والامر تدرج حكمي إذ جمعت تلك البيعة بين السياسة والدين بشكل لافت وقد اسست لقضية سياسية غاية في الاهمية وهي المبايعة [٥٦]، وبذلك يمكن تسجيل عدة نقاط مهمة يمكن الاستفادة منها من خلال ما تم في بيعة العقبة الاولى

١-دأب الرسول الكريم (ص) على تبليغ الرسالة السماوية لكل من يمكن الوصول اليهم من أهل القبائل والقرى في جميع المنتديات واللقاءات ذات الطابع الديني والدنيوي حتى يصل الى مقصده من وجود الجماعة القوية التي تنصر الدين وتعز نبيه وتنشر الاسلام في مختلف البقاع والامكنة ٠

٢-تناغم المقاصد بين الرسول واليثربين فالرسول يريد ان يجد جماعة قوية حامية لدينه ومبلغة لدعوته وفي قِبال ذلك يريد اليثربيون يريدون شخصاً ثالثاً يمتلك القوة والارادة والعزيمة يحقن الدما فيما بينهم ويساعدهم على بناء مجتمعهم الذي مزقته الحروب وآخرها يوم بعاث[٥٧]٠

٣-راعى الرسول الكريم (ص) الخطوات التدريجية في بيان منهجه ، والدعوة الى اهدافه ، فينتقل من خطوة الى اخرى على وفق تدرج وأولوية ، وهذا ملاحظ من اللقاء الاول بينه وبين اليثربين فلم يبايعهم على شيء

، وإنما عرض عليهم الاسلام وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى عبادة الله وحده ولو كان مقصد الرسول (ص) الدعوة الدينية الروحية لاكتفى بهذه المرحلة فقط باعتبار أنه بلغ ما يريده الدين ، لكنه انتقل الى المرحلة الثانية وهي البيعة التي تحمل في طياتها الجنبة السياسية والدينية بشكل متوازن ، وهناك خطوة ثالثة مكملة للخطوتين وهي بيعة العقبة الثانية [٥٨].

وبذلك تمت بيعة العقبة الاولى وقَبَلَ منهم الرسول ايمانهم وبيعتهم ، وأرسل معهم مصعب بن عمير[٥٩] يعلمهم مبادئ الدين الجديد ، فكانت هذه البيعة المنطلق التأسيسي العملي لتأسيس وبناء الدولة فيما بعد .

ب-بيعة العقبة الثانية :

حصلت هذه البيعة في السنة الثانية عشر للمبعث النبوي الشريف ،فقد قاد مصعب ابن عمير هذه العملية ومهد لها من خلال ترأسه للوفد اليثربي (الانصار) القادم الى مكة في موسم الحج وكان الوفد خليط من المسلمين والمشركين من أهل يثرب ، وقد ضربوا موعداً مع الرسول وحصلت بيعة العقبة الثانية [٦٠]، وبينة الروايات بعد ذلك كيفية اللقاء بين الرسول الكريم (ص) والانصار الذين كان عددهم ثلاثة وسبعون وامرأتان ، وتم اللقاء وحصلت البيعة ((فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ، ودعا الى الله ورغب في الاسلام ، ثم قال : ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نسائكم وابنائكم –قال فأخذ البراء بن معرور [٦١]بيد ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق نبياً ، لنمنعك ما منع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله ، فنحن ابناء الحروب وأهل الحلقة ، ورثناها كابر عن كابر ، قال فاعترض القول ، والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ابو الهيثم بن التيهان [٦٢]، فقال يا رسول الله ، إن بيننا وبين القوم حبالاً ، وإنا قاطعوها – يعني اليهود –فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال الدم الدم ، الهدم الهدم ، انا منكم وانتم مني ، أحارب من حاربتم واسلم من سالمتم))[٦٣].

يمكن النظر الى هذه البيعة بأنها الأس الذي اعتمد عليه البناء السياسي للدولة الاسلامية فيما بعد بقيادة الرسول الكريم محمد (ص)، فقد تم الاتفاق مع الحلفاء الجدد(الانصار) على توفير الامن والحماية للمسلمين والدفاع عنهم مما يسهل الامر لعمل الرسول (ص) في نشر دعوته المباركة ، وينتقل الامر بالمسلمين من مطاردين مشردين الى وضع آخر هو استقرار حالهم ، ويكونوا أصحاب قرار وممارسة نشاطاتهم المختلفة بحرية تامة من دون مضايقة من احد ، وهذا واضح من خلال النص الوارد اعلاه فقد تعهد اهل المدينة بالدفاع عن المسلمين وحمايهم وان يقدموا ما بوسعهم في سبيل نشر الاسلام واعلاء كلمته المباركة ، وأن يدافعوا عن الرسول الكريم والمسلمين كما يدافعوا عن انفسهم واموالهم وابنائهم ونسائهم في كل الاحوال والظروف ، وقد تجسد في هذه البيعة الالتزام بالشريعة الاسلامية كقانون يحكم الجماعة الاسلامية ، والمبايعين اقروا بالقيادة السياسية للرسول الكريم (ص) ، وبذلك شكلت البيعة مفهوم سياسي تدرج عليه المجتمع الاسلامي وعد البيعة اساساً مهماً وركيزةً لا يمكن تجاوزها في نصب القائد السياسي ، فالمبايعون

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

في العقبة قالوا للرسول الكريم (ص) :ابسط يدك نبايعك ، فبسط يده فبايعه كل واحد منهم على هذا الاساس [٦٤]، وبتمام المصافحة يتم عقد البيعة ، وهذا هو شكل البيعة المحمدية فقال أحد المبايعين بعد تمام المصافحة وهو العباس بن عبادة [٦٥]((ان شئت لنميلن عليهم بأسيافنا ، فقال الرسول : لم نأمر بذلك ، ولكن ارجعو إلى رحالكم))[٦٦]، وبذلك تجسد الواقع السياسي بعد البيعة وهو ضرورة طاعة القائد وعدم مخالفته ، وان كل الذين أسلموا بايعوا الرسول وارتضوا برئاسته لهم وولايته عليهم ضمناً وصراحةً وبإمامته ورئاسته للدولة ضمناً وصراحةً [٦٧].

تجدر الاشارة الى انه لم يكن هناك نصٌ مدونٌ لبنود الاتفاق في العقبة الثانية وكل ما ورد في المصادر التاريخية هي اتفاقات شفهيه بين الرسول (ص) والانصار لكن الاشارات واضحة الى المضمون بشكله العام ، فهو اتفاق بين الطرفين وتعاقد مشهود وليس مدوناً ٠

وقد أطلق على هذه البيعة بيعة الحرب ، إذ كانت بيعة دفاعية من الناحية العملية ، تعهد من خلالها الأنصار بحماية الرسول والمسلمين من الخطر ، وليس فيها طلب بشن حرب ضد عدوا معين ، او الاستعداد المباشر للحرب ، إذن في البيعة تعهد بالحماية الداخلية من اي اعتداء من قبل اليهود وغيرهم وحماية خارجية من اعتداءات القرشين وغيرهم [٦٨]، والملاحظة الأخرى الجديرة بالاهتمام أن الرسول (ص) لم يشرط على اليثربين (الانصار) قبول دعوته الاسلامية لان هذا الامر قد تم في البيعة الاولى وارسال مصعب ابن عمير على اثر ذلك الى المدينة لنشر تعاليم الاسلام وتعليمهم مبادئه ، بل ان البيعة الثانية سياسية بامتياز وقد خلت من أي إشارات الى قبول الدعوة الاسلامية وعليه يمكن تسجيل النقاط التالية :

١-حصل الرسول (ص) على اثر هذه البيعة على القاعدة الآمنة وحرية الحركة في نشر دعوته المباركة وفي ضوء ذلك كان اجراء الرسول بعد هذه البيعة ، الاذن لأصحابه بالهجرة من مكة الى المدينة ((أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين ، بالخروج الى المدينة والهجرة اليها، والحوق بإخوانهم من الانصار))[٦٩].

٢-كونت هذه الهجرة نواة القوة الجديدة ، فقد كانت المدينة القاعدة الامنة للمسلمين مكنتهم من بناء دولتهم المنشودة وغيرة مجرى وتاريخ الدعوة الاسلامية ومجرى حياة الرسول وصحبه ، بل مجرى تاريخ جزيرة العرب بالكامل ، ثم تاريخ المشرق والمحيط بها ٠

٣-كانت البيعة وما نتج عنها من هجرة من أعظم الاحداث التي حصلت في مسيرة الدعوة الاسلامية ، فقد أخذت طابعا سياسياً تمهيدا لقيام دولة استطاعت قلب الموازين فيما بعد[٧٠]، فقد كانت مقدمة بناء الدولة كما أشرنا وهذا الامر لم ينكره الراي العام القرشي فبعد ست سنوات من الهجرة وأبان مفاوضات الحديبية نعت من قبل أحد رجالات قريش بأنه اعظم من ملك كسرى وقيصر والنجاشي ((وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

مثل ملك محمد))[٧١]، وقال عنه ابو سفيان قبيل فتح مكة مخاطباً العباس بن عبد المطلب ((لقد اصبح ملك بن اخيك عظيماً))[٧٢].

٤-لم يكن ملك الرسول ودولته بديلا عن النبوة ، بل نتيجة من نتائجها فالأسلام كان دين ودولة ، وكان الرسول قد ربط بينهما ربطاً لا يكاد ينفصل في كل الاحوال ، طول نشاطه بالدعوة الاسلامية وبالذات في المرحلة المدنية[٧٣].

إنْ الرسول الكريم (ص) تعامل مع وقائع الدعوة الاسلامية حسب الاولويات فكانت بداية الدعوة وبالذات في مكة المكرمة تركز على البناء العقائدي للمسلمين إلا انَّه لم يهمل الجانب السياسي ، وبعد إكمال هذه المرحلة توجه الى المرحلة الثانية وهي مرحلة التماهي بين الدين والسياسة أو بناء الدولة والامر واضح من خلال خطواته المباركة والتي اوردناها في متن البحث ، إلان أنْ الاشارة المهمة التي يمكن ملاحظتها هي الظروف الموضوعية التي ساعدت الرسول الكريم على تأسيس دولته المباركة في المدينة فعلى راسها البحث عن نظام يحفظ مصالح الجماعة وهذا الامر قاد اليثربين الى تنظيم شأنهم الداخلي وتهيئة الذهنية بشكل عام الى ذلك الامر، وأن فكرة السلطة مختمرة في اذهان اهلها ، فقد كانوا على وشك تتويج ملك عليهم وهو عبد الله ابن ابي [٧٤]، ولذلك ان بعض الانصار ومنهم سعد بن عبادة [٧٥]، عذره عندما اظهر المخاصمة للرسول الكريم (ص)في المدينة باعتباره منافسه السياسي فقال مخاطبا رسول الله ((يا رسول الله ارفق به ، فو الله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فانه يرى انك قد ستلبته ملكاً))[٧٦]، واضح جدا حضور الجنبة السياسية وطغيانها على الواقع العام فقد اسهمت بيعة العقبة الثانية الى التأسيس الفعلي للدولة الاسلامية ونقلها من التنظير الى التطبيق وكان لذلك الامر الاثر الايجاب الواضح على سكان يثرب فقد تحولت ثنائية الاوس والخزرج –والتي كانت مسيطرة على اجتماعهما القبلي –الى كيان موحد عنوانه العام الانصار الذين كانوا الشركاء الفعلين في الدين الجديد ، فقد أضحوا جزءاً مهماً وحيوياً من الجماعة السياسية الاسلامية التي ولدت في المدينة والتي تكونت من ثنائية المهاجرين والانصار ، إنَّ الصيرورة السياسية لهذه الجماعة كانت قبل الهجرة المباركة وتسارعت وتائرها بعد الهجرة مباشرةً[٧٧].

الخاتمة :

الحديث عن وجود أفكار سياسية في المشروع النبوي أمر ممكن لان الكثير من وقائع الدعوة الاسلامية ويومياتها وحوادثها تتصل بالسياسة وبالأفعال السياسية ويصعب نسبتها الى الدين وإن كان القائم بها نبيٌ مرسل .

إلا أنَّ التميز بين الديني والسياسي بشكل واضح في بدايات الدعوة الاسلامية وبالذات في المرحلة المكية امر مستبعد ، لأنَّ التداخل كبير بين الديني والسياسي ويرد التداخل هذا الى جمع الرسول الكريم (ص) بين

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

الرسالة والقيادة وارادته في البداية الى تأسيس جماعة اسلامية عقائدية يعتمد عليها في نشر مبادئ وتعاليم الدين الاسلامي ٠

ما تم ايضاحه في البحث مبادئ مؤسسة للعمل السياسي والمبدأ ليس نظاماً عاماً فالرسول أراد اشعار المجتمع (مسلمين وغيرهم)بأنه نبي مرسل وقائد سياسي ٠

إنَّ التأسيس للفكر السياسي انتج مجالاً سياسياً قام في الصدر الاول للإسلام وثبتت اساساته في المدينة وورثته حقبة الخلفاء وما تلاها حيث التوسع في مجال بناء الدولة من فتوح وتثبيت أسس ادارية وحكمية في البلاد المفتوحة ، وبذلك انتج الاسلام دولة خلاف للديانات السماوية السابقة ٠

الهوامش :

(١) ليلة ، النظم السياسية للدولة والحكومة ، ص١٥-١٦ ٠
(٢) ينظر ، علي عبد الرازق ، الاسلام واصول الحكم (جميع الصفحات) ، برهان غليون ، نقد السياسة والدولة والدين ، ص٣٦ ومابعدها
(٣) الريس ، النظريات السياسية في الاسلام ، ص٢٨ ٠
(٤) خليل ، حول القيادة والسلطة في التاريخ الاسلامي ، ص٤ ٠
(٥) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٥ ٠
(٦) النجار ، الاسلام والسياسة ، ص٥٣ ٠
(٧) عبد اللاوي ، حفريات في الخطاب التاريخي العربي ، ص٧٧ ٠
(٨) الازرقي ، اخبار مكة ، ص١٠٨
(٩) الحنفي ، تاريخ مكة المشرفة ، ص٦٢ ٠
(١٠) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٥٢ ٠
(١١) الحلف الذي دعا اليه الزبير بن عبد المطلب على اثر مصادرة العاص بن وائل السهمي لأموال احد التجار القادمين الى مكة يدعى ابي زبيد وقد استجار هذا التاجر بعلية القوم في مكة مما دعا الزبير ابن عبد المطلب الى دعوة وجهاء القوم الى هذا الحلف وهدفه الاساسي نصرة المظلوم وانصافه ممن ظلمة وقد تم استرجاع اموال ابي زبيد واعطائها له وقد حضر النبي الكريم(ص) هذا الحلف الذي تم في دار عبدالله بن جدعان وقال فيه مقولته المشهورة ((ما سرني بحلف شهدته في دار ابن جدعان حمر النعم)) ، ينظر ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٢ ، ص١١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٢٧٠ ٠
(١٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٨٠ ؛ الريس ، نظام الحكم في الاسلام ، ص١١ ٠
(١٣) ليلة ، النظم السياسية الدولة والحكومة ، ص٢٩ ٠
(١٤) موسى ، نظام الحكم في الاسلام ، ص١٧ ٠
(١٥) بلقزيز ، النبوة والسياسة ، ص٨٤ ٠
(١٦) الجابري ، العقل السياسي العربي ، ص٥٩ ٠
(١٧) احمد بن حنبل ، مسند احمد، ج١ ، ص٢٠٩ ؛ ينظر ، محمد بن اسحاق ، سيرة بن اسحاق ، ص٧ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج١٨ ، ص١٠٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٠٩٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ٣٥٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٥٧ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج١٩ ، ص٣٣٦ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد، ج٩ ، ص١٠٣

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

(١٨) بلقزيز ، النبوة والسياسة ، ص٨٨ ٠
(١٩) ارمص :ما يجتمع في موق العين من سائل ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص٤٣ ٠
(٢٠) احمشهم ساقاً :دقيقهما اي اضعفهما ، ينظر ، الجوهري ، الصحاح ، ج٢ ، ص١٠٠٢ ٠
(٢١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢، ص٢٠٣ ٠
(٢٢) جعفريان ، سيرة سيد الأنبياء والمرسلين ،ص٣٣٦ ٠
(٢٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٦٢ ؛الصالحي الشامي ، سبيل الهدى والرشاد ، ج٢ ، ص٣٢٢ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٨١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٧ ، ص١٦٤ ؛ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢ ، ص٣٦٧ ؛ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٦٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص١٤٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٥٣ ؛ المقريزي ، امتاع الاسماع ، ج٥ ، ص١٧٨ ٠
(٢٤) ينظر ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١، ص٢٨٠(لم يذكر تفاصيل تلك الرواية التي ذكر تفاصيلها استاذه ابن اسحاق)
(٢٥) احمد بن حنبل ، فضائل امير المؤمنين ، ص٣١٠ ٠
(٢٦) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج٢ ، ص١٨٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٧ ، ص١٦٤ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص١٤٤ ٠
(٢٧) النسائي ، السنن الكبرى ، ج٥ ، ص١٢٦ ؛ الصدوق ، علل الشرائع ، ج! ، ص١٦٩ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٣ ، ص٢١٣ ٠
(٢٨) ابن اسحاق ، سيرة ابن اسحاق ، ص٢٢٠ ؛ابن هشام السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٨٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص١٢٤ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ، ص ٤٥ ٠
(٢٩) البقرة ، اية :٢٤٧ ٠
(٣٠) ينظر ، ناصر مكارم شيرازي ، الامثل ، ج٢ ، ص٢١٦ ؛ الطباطبائي ، الميزان ، ج٢ ، ص٣٨٢ ؛ مغنية ، تفسير الكاشف ، ج٢ ، ٢٧٦ ٠
(٣١) هناك كثير من الآيات القرآنية المباركة التي تشير الى الملك والحكم منها على سبيل المثال قوله تعالى ((فهزموهم بأذن الله وقتل داود جالوت وآته الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء)) البقرة : اية :٢٥١ ؛ وقوله تعالى ((أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما)) النساء : ايه :٥٤ ٠
(٣٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٢١٣ ؛ الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج٢ ، ص٧٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص١٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص٨٥ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج٢ ، ص٣ ٠
(٣٣) الوفد القرشي ، كل من عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل السهمي (ومعهم الهدايا للنجاشي)؛ ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٠٧ ٠
(٣٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢٠٨٠
(٣٥) الرفاغ :الارض السهلة التي تمتاز بالخصوبة وسعة الرزق ،ابن منظور، لسان العرب ، ج٨ ، ص٤٣٠ ٠
(٣٦) الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص٦٨ ٠
(٣٧) المحبر ، ص٧١ ؛ ينظر ، البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٢٧٠؛ الصالحي الشامي ، سبيل الهدى والرشاد ، ج٣ ، ص٢٧٥ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، خ١ ، ص٣٢١ ٠
(٣٨)الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي يكنى ابا عبد الله زوجته اسماء بنت ابي بكر لتفاصيل الترجمة ؛ ينظر، بن سعد الطبقات ، ج٣ ، ص١٠٠ ؛ العجلي ، معرفة الثقات ، ج١ ، ص٣٦٩ ٠
(٣٩)عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب حليف بني زهرة يكنى ابو عبد الرحمن الهذلي وامه ام العبد بنت عبد ود بن سواء كان من اوائل السلمين توفى سنة(٣٢ه/٦٥٢م)،لتفاصيل ترجمته ؛ ينظر، ابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٣،ص٩٨٧.
(٤٠)عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي وامه سخيلة بنت خزاعي يكنى ابا الحارث من اوائل المسلمين استشهد في معركة بدر ؛ ينظر ، ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص٥٠ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج١ ، ص٦٧٨ ٠

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

(٤١)بلال بن رباح يكنى ابا عبد الكريم مولى ابي بكر مؤذن رسول الله (صلى الله عليه واله) من اوائل المسلمين والمهاجرين سكن دمشق وتوفيه فيها سنة (٢٠ ه/٦٤٠م) ؛ينظر ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٧٩ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٠ ، ص٤٢٩

(٤٢)عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة القرشي الفهري من المسلمين الاوئل والمهاجرين اشتهر بكنيته لتفاصيل ترجمته ؛ ينظر ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٢٥ ، ص٤٣٥ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج٧ ، ص٢٢٤ .

(٤٣)سالم بن معقل ويكنى بأبي عبد الله وهو من أصل فارسي من اصطخر، مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو صحابي من الموالي قتل يوم اليمامة؛ينظر، ابن عبد البر،الاستعياب، ج٢، ص٥٦٩؛ابن حجر،الإصابة، ج٣،ص١٣.

(٤٤) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ٢٨٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٨٣ ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج٣ ، ص١٧١ .

(٤٥) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٨٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٩٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص١٧١ .

(٤٦) اورد بن هشام في السيرة النبوية ما دار بين الرسول الكريم (ص) والوفد اليثربي ((فقال لهم من انتم قالوا نفراً من الخزرج ، قال امن موالي يهود ؟ قالوا نعم ، اقال افلا تجلسون اكلمكم ؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه ، فدعاهم الى الله عز وجل ، وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن ، ... وكان مما صنع الله بهم في الاسلام ، ان يهوداً كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اصحاب شرك وأوثان وكانوا قد غزوهم في بلادهم ، فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم : ان نبياً مبعوث الان قد أضل زمانه ، نتبعه فنقتلكم قتل عاد وآرام ، فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ، ودعاهم الى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به اليهود ، فلا يسبقنكم اليه ، فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ، وقالوا انا تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى ان يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ، ونعرض لهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين ، فأن تجمهم الله عليه فلا رجل اعز منك)) ، ج٢ ، ص٢٩٢ ؛ ينظر ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٤٥ ؛ ابن عبد البر ،الاستيعاب ، ج١ ، ص١٢٦ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٩٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١ ، ص ٢٨٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٣ ، ص١٨٠ .

(٤٧) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص٨٧ ؛ ابن عبد البر ، الدرر ، ص٦٨ ر ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٣ ، ص٢١ .

(٤٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٩٥ .

(٤٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص .

(٥٠)الموضع الذي بويع فيه النبي (صلى الله عليه واله وسلم)من قبل الانصار يقع بين مكة ومنى ويبعد حوالي ميلين عن مكة ؛ ينظر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص١٣٤ .

(٥١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٢٦٣ .

(٥٢) الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص٢٦٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨ ، ص٢٦ .

(٥٣) تاريخ ابن خلدون ، ج١ ، ص٢٠٩ .

(٥٤) للتفاصيل عن ماهية البيعة بشكل تفصيلي ينظر ، ال محمود ، البيعة في الاسلام ؛ المنتظري ، دراسات في ولاية الفقية وفقة الدولة الاسلامية ، ج١ ، ص٥٢٣ .

(٥٥) الممتحنة : اية :١٢

(٥٦) اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، هامش ص٦٩٤ .

(٥٧)يوم بعاث من الوقائع الحربية المشهورة بين الاوس والخزرج قبل الاسلام وقتل فيها خلق كثير من القبيلتين وكذلك عدد كبير من اشرافهم و كبرائهم ولم يبق من شيوخهم الا القليل ؛ ينظر ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج٢ ، ص١٨١.

(٥٨) ال محمود ، البيعة في الاسلام ، ص١٤٠ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

(٥٩)مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري ، يكنى أبا عبد الله استشهد في معركة احد ؛ ينظر ، ابن سعد ، االطبقات ، ج٤ ، ص١١٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ج٣ ، ص٣٦٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب، ج٤ ، ص١٤٧٣ .

(٦٠) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٠٣ ٠

(٦١)البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ، امه الرباب بنت النعمان بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الاسهل بن جشم بن الاوس وهو احد النقباء الاثني عشر توفي قبل قدوم النبي الى المدينة فلما قدم صل عليه (ص) وهو اول من مات من النقباء ، ينظر ابن سعد ، الطبقات ، ج[٣] ، ص[٢٧١-٢٧٢]

(٦٢)مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الاعلم ، الانصاري ، يكنى ابو الهيثم البلوي ، حليف بني عبد الاشهل ، من الاصحاب الاوائل شهد العقبتين والمشاهد كلها مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، اختلف في وفاته منهم من قال زمن عمر وهناك من قال استشهد مع الامام علي (عليه السلام) في صفين ، للتفاصيل ؛ ينظر ، ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص١٣٤٨؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٤ ، ص٢٧٥

(٦٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٠٣ ٠

(٦٤) ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٣ ، ص ١٠٩ ٠

(٦٥) العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن عجلان الانصاري الخزرجي من اصحاب العقبة ، اقام بمكة مع الرسول الكريم (ص) وهاجر معه فكان انصارياً مهاجرا ، استشهد في معركة احد ، ينظر ابن حجر ، الاصابة ، ج٣ ، ص٥١٠ ٠

(٦٦) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٢ ، ص٢٠٠ ٠

(٦٧) يعقوب ، النظام السياسي في الاسلام ، ص٧٢ ٠

(٦٨) بلقزيز ، النبوة والسياسة ، ص٩٠ ٠

(٦٩) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج٢ ، ص٣٢١ ٠

(٧٠) عكاشة ، تاريخ الحكم في الاسلام ، ص١٥٠ ٠

(٧١) احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج٤ ، ص٣٣٤ ؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج١٧ ، ص٣٢ ٠

(٧٢) الواقدي ، المغازي ، ج٢ ، ص٨٢٢ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، ص١٣٥ ؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٥ ، ص٢١٦

(٧٣) حسين ، بحث في نشأة الدولة الاسلامية ، ص٣٦ ٠

(٧٤)رأس المنافقين عبد الله بن ابي سلول الانصاري من بني عوف بن الخزرج وسلول امرأة من خزاعة وهي أم ابي ابن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وسالم بن غنم يعرف بالحبلى لعظم بطنة ولبني الحبلى منزلة في الانصار وكان اسمة الحباب فسماه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) عبدالله ؛ ينظر ، الصفدي الوافي بالوفيات ، ج١٧ ، ص٩ ٠

(٧٥)سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الساعدي يكنى أبا ثابت وقيل أبا قيس وكان نقيب بني ساعده وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها وكان وجيهاً ذا رياسة وسياده قتل في حوران سنة (١٥ ه/٦٣٦م) ؛ ينظر ، ابن الاثير، أسد الغابة، ج٢، ص٢٨٥؛ ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٤١٢.

(٧٦) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٢ ، ص ٢٦١ ٠

(٧٧) بلقزيز ، النبوة والسياسة ، ص١٢٣ ٠

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

المصادر

• **ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن بن أبي كرم الجزري، (ت٦٣٠ه/١٢٣٣م):**

١–اسد الغابة في معرفة الصحابة، (دار الكتاب العربي– بيروت ، د.ت) .

٢–الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، (دار الكتاب العربي– بيروت، ١٤٣١ه–٢٠١٠م).

•**احمد بن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١ه/٨٥٦م):**

٣–فضائل امير المؤمنين ، تحقيق :حسن حميد السنيد (المجمع العلمي لاهل البيت (ع) –قم ، ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٤م) ٠

٤–مسند احمد ، (دار صادر –بيروت ، د٠ ت)

• **الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله (ت ٢٥٠ه/ ٨٦٤م):**

٥–اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق، رشدي الصالح، (انتشارات الشريف الرضي– قم ، ١٤١١ه–١٣٦٩م).

• **ابن اسحاق ، محمد المطلبي (ت١٥١ه/٧٦٨م):**

٦–سيرة ابن اسحاق (السير والمغازي)، تحقيق ، محمد حميد الله ، (معهد الدراسات والابحاث للتعريف، د٠ت)٠

• **البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩ه/ ٨٩٣م):**

٧–انساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله (دار المعارف– القاهرة ، ١٩٥٩م) (الجزء الاول).

• **البيهقي، احمد بن حسين بن علي، (ت ٤٥٨ه/ ١٠٦٦م):**

٨–دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تعليق عبد المعطي قلعجي، (دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت).

• **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الحسن (ت٥٩٧ه/ ١٢٠٠م):**

٩–المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، محمد عبد القادر عطار ومصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٢م).

• **الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت ٣٩٣ه – ١٠٠٣م):**

١٠–الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق ، احمد عبد الغفور العطار، (ط٤، دار العلم للملايين – لبنان، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م).

• **ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن أبي حاتم البستي (ت٣٥٤ه/٩٦٥م):**

١١–كتاب الثقات ، (مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد – الهند ، ١٣٩٣ه).

• **ابن حبيب، محمد البغدادي (ت ٢٤٥ه/٨٥٩م):**

١٢–المحبر، (مطبعة الدائرة، ١٣٦١ه).

• **ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢ه/١٤٤٨م):**

١٣–الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، احمد عبد الموجود وعلي معوض، (دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ه).

١٤-تهذيب التهذيب، (دار الفكر العربي للطباعة والنشر – بيروت ، ١٤٠٤ه-١٩٩٨م).

• **ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد هبة الله محمد المعتزلي، (ت٦٥٦ه/١٢٥٨م):**

١٥-شرح نهج البلاغة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، دار احياء الكتب العربية – القاهرة ، ١٣٧٨ه- ١٩٥٩م).

•**الحلبي، نور الدين علي بن إبراهيم بن احمد (ت١٠٤٤ه/ ١٦٣٤م) :**

١٦-السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون المعروف (بالسيرة الحلبية)، (دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٠ه).

•**الحنفي ، محمد بن احمد المكي، (ت٨٥٤ه/ ١٤٥٠م):**

١٧-تاريخ مكة المشرفة، تحقيق ، علاء إبراهيم الازهري وايمن نصر الازهري، (دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨ه-١٩٩٧م).

•**ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ه/ ١٤٠٦م):**

١٨-تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (ط٤، دار احياء التراث العربي – بيروت ، د. ت).

•**الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت٧٤٨ه/ ١٣٤٨م):**

١٩-تاريخ الإسلام، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧-١٩٨٧م).

• **ابن سعد، محمد بن منيع الزهري، (ت ٢٣٠ه/ ٨٤٤م):**

٢٠-الطبقات الكبرى، (دار صادر – بيروت ، د.ت).

• **الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف (٩٢٤ه -١٥٣٥م):**

٢١-سبيل الهدى والرشاد في سيرة سيد العباد ، تحقيق وتعليق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض (المكتبة العلمية –بيروت ، ١٤١٤ه -١٤٥١م)٠

• **الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي(ت ٣٨١ه- ٨٩٤م):**

٢٢-علل الشرائع (المكتبة الحيدرية و مطبعتها : النجف – العراق ، ١٣٨٥ه -١٩٦٦م)٠

• **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (٧٦٤ه-١٣٦٢م):**

٢٣-الوافي بالوفيات، تحقيق، احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، (دار احياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠٠٠م).

• **الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد ، (ت ٣٦٠ه- ٩٧٠م):**

٢٤- المعجم الكبير، تحقيق ، حميد عبد المجيد ، (ط٢، دار احياء التراث العربي – بيروت ، د. ت).

• **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠ه/ ٩٢٣م):**

٢٥-تاريخ الأمم والملوك، (دار احياء التراث العربي- بيروت ، ٢٠٠٨م).

• **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النميري(ت ٤٦٣ه/ ١٠٧١م):**

٢٦-الاستيعاب، تحقيق، محمد علي البجاوي، (دار الجيل – بيروت ، ١٤١٢ه-١٩٩١م).

٢٧-الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق، شوقي ضيف ، (ط٢، دار المعارف – القاهرة ، د.ت).

• **العجلي، أبو الحسن احمد بن عبد الله (ت٢٦١ه- ٩٣٩م):**

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ - المجلد ٤٦ - حزيران لسنة ٢٠٢١

٢٨-معرفة الثقات ، (مكتبة الدار- المدينة المنورة – السعودية ، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م).

- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله (ت٥٧١ه/ ١١٧٥م):**

٢٩-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، علي شري، (دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت ، د.ت).

- **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥ه-٧٩١م):**

٣٠-كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (ط٢، مؤسسة دار الهجرة – ايران، ١٤٠٩ه).

- **ابن كثير، ابي الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ه/ ١٣٧٣م):**

٣١-البداية والنهاية، تحقيق علي شري، (دار احياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م).

٣٢-السيرة النبوية ، تحقيق :مصطفى عبد الواحد ، (دار المعرفة -بيروت ١٣٩٦ ه -١٩٨٨م)٠

- **الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب ، (ت٤٥٠ه/ ١٠٥٨ م):**

٣٣-الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق، احمد مبارك البغدادي، (دار قتيبة- الكويت، ١٤٠٩-١٩٨٩م).

- **المجلسي ، محمد باقر (ت ١١١١ه/ ١٧٠٠م):**

٣٤-بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الاطهار، (ط٢، مؤسسة الوفا- بيروت ، ١٤٠٣- ١٩٨٣م).

- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ، (ت٣٤٦ه/ ٩٥٨م):**

٣٥-مروج الذهب ومعادن الجوهر، (منشورت الفجر – بيروت ، د.ت).

- **المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ه/ ١١٤١م):**

٣٦-امتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحضرة والمتاع، تحقيق، محمد عبد الحميد التميمي، (دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٠ – ١٩٩٩م).

- **ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن الكرم (ت٧١١ه/ ١٣٨٢م):**

٣٧-لسان العرب، (نشر أدب الحوزة – قم ، ١٤٠٥ه- ١٣٦٣ق).

- **النسائي، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب، (ت٣٠٣ه/ ٩٢٦م):**

٣٨-السنن الكبرى، تحقيق، عبد الغفار البغدادي وسيد كسروي حسن، (دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١ه، ١٩٩١م).

- **النويري، احمد بن عبد الوهاب، (٧٣٣ه / ١٣٣٣م):**

٣٩نهاية الارب في فنون الادب ، (المؤسسة المصرية العامة – القاهرة ، د.ت)٠

- **ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٨ه- ٨٣٣م):**

٤٠-السيرة النبوية ، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون ، (ط٢، الهيئة العامة للقصور والثقافة – القاهرة ، ٢٠١٢م).

- **الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت ٨٠٧ه/ ١٤٠٤م):**

٤١-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م).

- **الواقدي ، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ه/ ٨٢٣ه):**

٤٢-المغازي، تحقيق، مارسون جونس، (ط٢، نشر دانش إسلامي – قم ، ١٤٠٥ه).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

- **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٣٦ه/ ١٢٢٩م):**

٤٣-معجم البلدان ، (دار احياء التراث العربي – بيروت ، ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م).

المراجع

- **برهان غليون:**

٤٤- نقد السياسة الدولة والدين (ط٤ ، المركز الثقافي العربي –الدار البيضاء ، ٢٠٠٧م) ٠

- **بلقزيز ، عبد الاله :**

٤٥-النبوة والسياسة (ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية –لبنان ،٢٠١١م)٠

- **الجابري ، محمد عابد :**

٤٦-العقل السياسي العربي –محددات وتجليات (مركز دراسات الوحدة العربية –لبنان ، ٢٠٠٠م)٠

- **جعفريان ، رسول :**

٤٧-سيرة سيد الانبياء والمرسلين محمد (ص) جامع المحامد كلها (دار الرسول الكريم (ص)–لبنان ، ١٤٢٨ه –٢٠٠٧م)٠

- **حسين ، فالح :**

٤٨-بحث في نشأة الدولة الاسلامية (مركز دراسات الوحدة العربية –بيروت ، ٢٠١٠م)٠

- **خليل ، عماد الدين :**

٤٩-حول القيادة والسلطة في التاريخ الاسلامي (مكتبة النور –مصر ، ١٩٨٥م)٠

- **الريس ، محمد ضياء الدين :**

٥٠-النظريات السياسية الاسلامية (ط٧ ، مكتبة دار التراث –القاهرة ، د–ت) ٠

- **الطباطبائي ، محمد حسين :**

٥١-الميزان في تفسير القران (دار الكتاب العربي –بغداد ، ١٤٣٠ه–٢٠٠٩م)٠

- **عبد اللاوي ، عبد الله :**

٥٢-حفريات في الخطاب التاريخي العربي (ابن النديم للنشر والتوزيع –الجزائر ، ٢٠١٢م)٠

- **عكاشة ، محمود :**

٥٣-تاريخ الحكم في الاسلام (مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، ١٤٢٢ه–٢٠٠٢م) ٠

- **عمارة ، محمد :**

٥٤-الاسلام واصول الحكم لعلي عبد الرازق (دار صبح للطباعة والنشر– بيروت ، د–ت)

- **ليلة ، محمد كامل :**

٥٥-النظم السياسية الدولة والحكومة (دار النهضة العربية –بيروت ، ١٩٦٩م)٠

- **المحمود ، احمد محمود :**

٥٦-البيعة في الاسلام (تاريخها واقسامها بين النظرية والتطبيق)، (دار الرازي ، د–ت)٠

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

- **مغنية ، محمد جواد:**

٥٧-التفسير الكاشف، (ط٣، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٨١) ٠

- **موسى ، محمد يوسف :**

٥٨-نظام الحكم في الاسلام (دار الفكر العربي القاهرة ، د-ت)٠

- **المنتظري ، علي حسين :**

٥٩-دراسات في ولاية الفقية وفقة الدولة الاسلامية (المركز العالمي للدراسات الاسلامية -قم ، ١٤٠٨ه)٠

- **ناصر مكارم الشيرازي :**

٦٠-الامثل في تفسير كتاب الله (د٠م٠ط)

- **النجار ، حسين فوزي :**

٦١-الاسلام ٠٠السياسة (بحث في اصول النظرية السياسية ونظام الحكم في الاسلام) ، (مطبوعات الشعب ، د-ت)٠

- **يعقوب ، احمد حسين :**

٦٢-النظام السياسي في الاسلام (مؤسسة الفجر-لندن ، د-ت)٠

- **اليوسفي ، محمد هادي :**

٦٣-موسوعة التاريخ الاسلامي (اضواء الحوزة -لبنان ، ١٤٣٣ه-٢٠١٢م)٠

العدد ٣ – المجلد ٤٦ – ثموز لسنة ٢٠٢١

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية